أصحاب الخطايا

أحبابي

قال تعالى **(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[١] وقال تعالى **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ)**[٢] ، وقال رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله **((كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون))**[٣] والحديث ينفي العصمة عن كل البشر –عدا رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله، لأنه كان نبياً وآدم منجدل في طينته– وذلك يعني أن الإنسان فطر على الخطأ، أي أن وقوعه حتمي من كل فرد من بني آدم. قال رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله **((لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم))**[٤] ولكنّ الله الرؤوف الرحيم الكريم الودود

---

[١] سورة الانفال، الآية : ٣٣.

[٢] سورة البقرة، الآية : ٢٢٢.

[٣] الترمزي.

[٤] مسلم.

الغفار اللطيف الحليم الغفور العفو الواسع المغفرة وسعت رحمته كل شيء بل سبقت رحمته غضبه، حتى قال للذين بالغوا في ارتكاب المعاصي والخطايا عن قصد وأسرفوا على أنفسهم **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[1] وضرب النبي صلى الله وبارك عليه وآله مثلاً لتقريب الأفهام لرأفة الله بعباده بتلك المرأة التي قال عنها ((**أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال إن الله أرحم بعباده من هذه بولدها**))[2] ، وبما أن كل ابن آدم خطّاء، فقد جعل الله لعباده سبيلاً لمحو الخطيئة عند الله وهي الاستغفار، إذا لم تكتمل البيّنة لإقامة الحد على الخطيئة. قال تعالى **(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)**[3] وقال تعالى: وَمَن **(يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ**

---

[1] سورة الزمر، الآية : ٥٣.

[2] البخارى

[3] سورة طه، الآية : ٨٢

يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا)[1] ولم يطالب المسلم بأن يقدم نفسه لولي الأمر للعقاب باعترافه كي تقام عليه العقوبة الشرعية. واعلموا أن الله إذا ستر عبداً في هذه الدار، فهو أكرم من أن يفضحه في الدار الآخرة، فلو كانت هناك بينه ولم تستوف المطلب الشرعي، فالتحدث بها جريمة يعاقب عليها الشرع، فمن رأى أخاه في منكر، فليحذر من التحدث به ؛ لأنّ التحدث به هو الجريمة ما لم تكتمل البيّنة بشاهد آخر أو شهود آخرين حسب مقتضى الحال . قال رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله للذي قال ((**إني وجدت رجلاً مع امرأة**)) – وهذه شهادة وبيّنة لكنها لا تفي بالمطلب الشرعي الذي هو في هذه الحالة أربعة شهداء– قال له صلى الله وبارك عليه وآله ((**كان أولى بك أن تسترهما بثوبك**))، وقال صلى الله وبارك عليه وآله لمن سبّ شارب الخمر ((**لا تكن عوناً للشيطان على أخيك لا أعلم إلا أنه رجل يحب الله ورسوله**))[2]. فإذا

---

[1] سورة النساء، الآية : ١١٠

[2] البخارى.

ثبتت الجريمة وجب إقامة الحد لا أكثر فلا سب ولا شتم ومن أُقيم عليه الحد فقد طهر.

فلا تطالبوا الناس بالعصمة ولا تنفروا عن أصحاب الزلات والخطايا، فهم أحوج ما يكونون إلى رفقتكم، والأخذ بأيديهم وسوقهم إلى الله وتقريبهم منه وتحبيبهم فيه وإعلامهم بأنه يغفر الذنوب جميعاً، لأنّه ودود لطيف غفور، رؤوف رحيم، عفو كريم، غفار حليم، يحب العفو. حتى قال بعضهم ((**لو كشف الله لعباده حبه للعفو لتقربوا إليه بالمعاصي**)) ((**اللهم إنك كريم تحب العفو فاعف عنا**)). وجاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله وبارك عليه وآله ((**بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا**))[1]

فنفورك عن أخيك لزلة رأيتها جريمة تستحق أنت عليها العقاب!! إذ يجب عليك ألا تعتقد فيه العصمة ابتداء منذ أن اتخذته أخاً لك فلا تطالبه بما لم يطالبه به الله. فإن الله لم يطالبنا بالعصمة بل طلب منا الاستغفار عند حدوث

---

[1] مسلم

الزلل لا أكثر قال تعالى: **(مَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا)**[1] ، نجد بعض أدعياء العلم يسلبون العصمة عن النبي صلى الله وبارك عليه وآله بينما يطالبون العامة بالعصمة في السلوك !!! وما أقساهم في تعاملهم مع أصحاب الخطيئة بأسلوب يجافي الدين تماماً **(فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)**[2] فبينما الأمر المحمدي يحرض على الستر ((**من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة**))[3] ويظهر ذلك في التشريع المحمدي في السلوك، نجد أدعياء العلم المطالبين الناس بالعصمة في قسوتهم على المخطئين وسوء تعاملهم معهم، نجدهم يتجسسون على المسلمين لإظهار خطاياهم ، وهو ما يحاربه الإسلام بكل تعاليمه – وما يحاربه الإسلام فهو ضده– فالأمر الإلهي **(وَلَا تَجَسَّسُوا...)**[4] لذلك فإن المتجسس على المسلمين يقتل وإن تاب، ونجدهم

---

[1] سورة النساء، الاية : ١١٠

[2] سورة الزمر، الاية : ٢٢.

[3] ابن ماجة.

[4] سورة الحجرات، الاية : ١٢.

يتلذذون بإظهار خطايا الآخرين ويفرحون بشيوعها وإشاعتها لسوء خلقهم وقلة دينهم (... **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**)[١] قال تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**)[٢] واعلموا أن الفرق كبير بين الخطأ والخطيئة ، فالخطأ لا ذنب فيه عند الله قال صلى الله وبارك عليه وآله ((**إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**))[٣] ولكن قد يكون هناك عوض مادي لجبر الخطأ، إذا كان الخطأ أثّر على حياة البعض ممن وقع عليهم. أما الخطيئة فهي الذنب الذي تقع عليه العقوبة في الآخرة إن لم يغفرها الله أو يشفع فيها رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله، وهي التي لم تكتمل فيها البيّنة الشرعية للعقوبة في الدنيا. فإن إكتملت البينة صارت جريمة يعاقب عليها الشرع ((القانون)) وهي ترتكب عن قصد إذ لو انعدم القصد لصارت خطأ. وهذه يمحوها الاستغفار وإن عاد في اليوم سبعين مرة مع

---

[١] سورة الكهف، الاية : ١٠٤.

[٢] سورة النور، الاية : ١٩.

[٣] ابن حبان.

الاستغفار. وقد جاء في الحديث ((**من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر**))[1] وإنه لمن المهلكات أن يمسي العبد في ستر الله رغم ذنوبه، ثم يصبح فيكشف ستر الله عنه ويفضح نفسه ، فذاك حريّ بالعقاب في الدنيا إن عجل له أو في الآخرة، لإقراره ورفضه ستر الله الرحيم الذي كتب على نفسه الرحمة والذي سبقت رحمته غضبه (**إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ**)[2].

والآية الكريمة (**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**)[3] ترفع العذاب عن المستغفرين وعن أولئك الذين يديمون الصلاة على النبي صلى الله وبارك عليه وآله فقد قال تعالى (**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّهِ**)[4] فالمديمون الصلاة على النبي لا تفرغ قلوبهم منه، بل قد يكون هناك من ليس في قلبه سوى رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله. فالنبي في

---

[1] مجمع الزوائد.

[2] سورة النجم، الآية: ٣٢.

[3] سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

[4] سورة الحجرات، الآية: ٧.

قلوبهم دائماً وإذا كان في قلوبهم فهو فيهم **(وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ)**[1] ، وهؤلاء أعظم درجة من أولئك الذين **(وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)** **(وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى)**[2]

و الحمد لله اولاً و آخراً ، و الشكر لرسول الله صلى الله عليه و والديه و آله .

---

[1] سورة الأنفال، الآية:٣٣.

[2] سورة النساء، الآية: ٩٥.